مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: استحقاقات المشروع الأمريكي في العراق
اسم الكاتب: أ.م.د. كوثر عباس الربيعي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/6818
تاريخ الاسترداد: 2026/11/03 02:26 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

استحقاقات المشروع الامريكي في العراق

الاستاذ المساعد الدكتورة
كوثر عباس الربيعي(*)

مقدمة

كتب وزير الدفاع الاميركي السابق دونالد رامسفيلد بعد فترة قصيرة من احتلال القوات الاميركية للعراق العبارة الاتية: "نحن لا نملك عدّادات للقياس كي نعرف ما إذا كنا سنكسب أو نخسر الحرب في العراق". لكن رامسفيلد طرح في الوقت نفسه السؤال التالي: "هل إن وضعنا الراهن مثل ذلك الذي كلما اجتهد أكثر رجع إلى الوراء؟"

بهذا المنطق الملتوي جاء مسعى المسؤول الاميركي لتبرير الاخفاقات التي يمنى بها مشروع بلاده الاستراتيجي في العراق، حيث يشير واقع الامر الى حقائق ووقائع على الارض لم تعد تستقيم مع التصورات الاستراتيجية للادارة الاميركية،وما جاء في استراتيجية الامن القومي الاميركي للقرن الجديد.

وتعد الحرب على العراق المنطلق في تنفيذ استراتيجية الامن القومي الاميركي للقرن الحادي والعشرين،التي تبناها الرئيس الاميركي جورج ووكر بوش فقد اصبحت حرب العراق المحطة الاولى والتنفيذ العملي لاستراتيجية الحرب الاستباقية تحت ذريعة الوقاية من امكانية استخدام العراق لاسلحة الدمار الشامل .كما انها اوصلت القوات الاميركية الى منطقة بالغة الاهمية في وضعها الجيوسياسي والاقتصادي ،وهي الحرب التي اكدت للعالم صدق واصرار الادارة الاميركية على تنفيذ برنامجها للهيمنة وتحقيق الحلم الامبراطوري عبر تجاهل المؤسسات الدولية والقوى الكبرى واحتلال دولة ذات سيادة وعضو في الامم المتحدة بالقوة العسكرية .

لقد اثار غزو العراق واحتلاله من قبل الولايات المتحدة الاميركية وحلفائها وما يزال يثير الكثير من التساؤلات حول ما تمثله العمليات الأميركية في العراق بابعادها العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية،وعن حقيقة دوافعها ومبرراتها ، وهل ان اميركا الان اكثر امنا؟ وهل العالم اكثر امنا

(*) الاستاذ في مركز الدراسات الدولية في جامعة بغداد

حققت الادارة الاميركية نجاحا استراتيجيا في العراق بمعنى انها تؤسس لبرنامج واهداف اوسع واشمل، تستند الى اعادة رسم خارطة الشرق الاوسط ،والعالم ام انها تواجه من العقبات ما يمهد لما يمكن عدّه اخفاقا استراتيجيا قد يرغمها على اعادة حساباتها في اكثر من مجال ،وربما يؤجل او يلغي طموحاتها نحو بناء امبراطورية مترامية الاطراف على غرار الامبراطورية الرومانية القديمة.

وفي هذه الدراسة محاولة لايضاح فرضية ترى ان الولايات المتحدة ومع غزوها للعراق بدأت بارتكاب ما يمكن وصفه بالأخطاء الاستراتيجية التي سترغمها على السير في طريق ملغوم بالعقبات وانها واجهت وستواجه المزيد من التحديات مما يؤدي بها في النهاية الى السعي للخروج من العراق باقل قدر من الخسائر ، والتوقف عن اسلوب المغامرات العسكرية الواسعة .

ومن اجل بلوغ تلك الغاية ،وتحديد معوقات المشروع الاميركي في العراق وما اسفرعنه الاحتلال من تداعيات سلبية على ذلك المشروع ،فان هذه الدراسة اعتمدت على وثائق وتصريحات رسمية وشهادات ميدانية صدر اغلبها عن الجانب الاميركي ،وكذلك من متابعة ما يجري على الساحتين العراقية والاميركية من تطورات والتبعات الاقليمية والدولية لاحتلال العراق.

تشتمل الدراسة على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وتتناول المباحث ما يأتي:

المبحث الاول :البعد العراقي في الاستراتيجية الاميركية الجديدة

المبحث الثاني: المازق الاميركي في العراق ..الشواهد

المبحث الثالث: عوامل اخفاق المشروع الاميركي

المبحث الاول:

البعد العراقي في الاستراتيجية الاميركية الجديدة

مع انتهاء الحرب الباردة وجدت الولايات المتحدة الاميركية انها القطب الاقوى ،ان لم يكن الوحيد ، بعد ان انتهت الدولة السوفيتية وتقسمت الى عدة دول وتفردت أميركا بالهيمنة، فعملت في اطار استراتيجية وضعت امامها عدة اهداف وفي مقدمتها:

اولا: أن تكون الولايات المتحدة القوة الوحيدة المهيمنة، وأن تسعى إلى منع أي قوة أخرى من منافستها حتى لو كانت من الدول الصديقة او الحليفة.

ثانيا: ضبط عملية إقامة توازن للقوى مع اعطاء ادوار محددة للدول الكبرى مثل روسيا والصين واليابان وألمانيا وفرنسا، وقد تنضم دول أخرى مثل الهند وغيرها، وبما لايخل بالدور المهيمن للولايات المتحدة الاميركية.

ورغم وضوح اهداف الاستراتيجية الاميركية الا ان الادارات المتعاقبة في اعوام التسعينات لم تستطع الخروج من اجواء الحرب الباردة ولم تستطع التعاطي مع القضايا الدولية باسلوب واحد او ضمن رؤية شمولية بل انها تعاملت مع كل قضية على حدة واستنادا الى المعطيات المحيطة بتلك القضية اقليميا او دوليا، " فخلال حقبة الحرب الباردة كان لسياسة الولايات المتحدة هدف واضح ، الا ان هذا الوضوح في الاهداف لم يعد له وجود بعد انتهاء تلك الحقبة"[1] وتزامن التغيير مع مجيء ادارة جورج ووكر بوش للرئاسة مع فريق من المحافظين الجدد الذين سبق واعلنوا عن افكارهم قبل المجيء الى السلطة ،وهم لديهم رؤية مستقبلية بعيدة المدى الا انها رؤية خاطئة، " فهي ترى العالم الجديد باعتباره منطقة خطرة *وهذا صحيح* _ الا انها تسعى لقيام الولايات المتحدة بمواجهة الازمات الدولية،كما تفضل ان تتصرف الولايات المتحدة بمفردها سعيا لفرض هيمنتها الكاملة على العالم في مواجهة منافسيها وحتى ضد الاوربيين"[2].

وكان المنعطف الذي قدم لهذه المجموعة الذريعة للاعلان عن استراتيجيتها المتطرفة هو ما جرى في الحادي عشر من ايلول/سبتمبر عام٢٠٠١ عندما شهدت الولايات المتحدة عمليات انتحارية جريئة ادت الى انهيار برجي مبنى مركز التجارة العالمي ووزارة الدفاع واستهدفت البيت الابيض وكلها تمثل رموز القوة والهيبة الاميركية بابعادها العسكرية والاقتصادية والسياسية.

[1] **غراهام فولر،الى متى تدوم الامبراطورية الاميركية في الشرق الاوسط " الجزيرة نت في ٢٠٠٣/٧/١٣.**
[2] **المصدر نفسه.**

وعلى خلفية تلك العملية غير المسبوقة جاء الاعلان عن استراتيجية الامن القومي الاميركي للقرن الحادي والعشرين في ايلول/سبتمبر من عام ٢٠٠٢ ليطرح مبدأ الحرب الاستباقية على الارهاب، في سابقة دولية تعتمد شن الحروب وتجييش العسكر لغاية معلنة حملت توصيف الحرب على عدو مبهم هو الارهاب، وغاية تختفي وراء ما هو معلن وهي تحقيق الحلم الامبراطوري بتدشين عهد جديد يعتمد على التخويف والارهاب واحتلال الدول. وتحددت الاستراتيجية الجديدة بضرورة احتفاظ الولايات المتحدة بقوات مسلحة متفوقة على أي قوات مسلحة اخرى مع تميزها بقدرات قتالية وقدرة على خفة الحركة والمناورة في جميع أنحاء العالم مع الاحتفاظ بدرجة عالية من الاستعداد تضمن تحقيق رد فعل سريع لمجابهة أية مواقف طارئة، والأخذ بمبدأ الضربات الاستباقية التي توجه الى عدو يحتمل أن يشكل خطراً على الولايات المتحدة، حسب تقييمها هي حتى وان لم يكن هناك ما يؤكد تلك النوايا.

ويمكن إجمال أبرز ملامح هذه الاستراتيجية في ما يأتي[٣]:

١ – السيطرة على المنظمات الدولية وفي مقدمتها الامم المتحدة بتهميش دورها، وقصره على إقرار ما تفرضه الولايات المتحدة من حلول للنزاعات الاقليمية والدولية، اواصدار القرارات الدولية في القضايا المختلفة بما يتفق مع الرغبات والمصالح الاميركية، وكذلك توظيف الهيئات والمؤسسات الاقتصادية الدولية (صندوق النقد الدولي، البنك الدولي، منظمة التجارة الدولية ، منتدى دافوس.،منظمة الدول المصدرة للنفط (اوبك) ..الخ) من أجل خدمة السياسات الاقتصادية الاميركية على النطاق الدولي ومحاولة فرض سيطرة الرأسمال الاميركي على الاقتصاد العالمي.

٢ – تكريس التبعية الدولية للولايات المتحدة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية، وإحباط المبادرات والتوجهات الاوروبية والاسيوية نحو دور مستقل في القضايا الدولية، او في السياسات الامنية والدفاعية .

[٣] **يمكن الاطلاع على نص الاستراتيجية على الموقعين الالكترونيين للبيت الابيض ووزارة الدفاع**
THE WHIT HOUSE. U.S. National Security Strategy: Strengthen Alliances to Defeat Global Terrorism and Work to Prevent Attacks Against Us and Our Friends
U.S. National Security Strategy: Strengthen Alliances to Defeat Global Terrorism and Work to Prevent Attacks Against Us and Our Friends.U.S . DEPARTMENT of STATE

لقد قامت استراتيجية الولايات المتحدة ولنحو خمسين عاماً على سياسة الاحتواء التي تستند الى استخدام القوة الاميركية عند ظهور تهديد مؤكد للولايات المتحدة وأمنها القومي. لكن بوصول المحافظين الجدد الى سدة الحكم وسيطرتهم عليه، تزايد إحساسهم بالتفوق العسكري الساحق والأمن المطلق اعتمادا على ان الظروف السياسية العالمية أبرزت أوضاعاً لم تكن موجودة من قبل حيث أصبحت الولايات المتحدة القوة العالمية الوحيدة القادرة على تحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية والعسكرية دون اعتراض أو مقاومة من أي دولة اخرى، ومن ثم تطلب الامر إحداث تغييرات في المبادئ الاساسية للاستراتيجية الاميركية للاستفادة من هذا الوضع الجديد.وقد اصبح للعراق وضع خاص في هذه الاستراتيجية.

اهداف الاستراتيجية الاميركية في العراق

يمكن القول ان التحليلات الاميركية للمشهد العراقي تتفق على ان اهميته الاستراتيجية تكمن في عاملين:

الاول : رسم خارطة جديدة للشرق الاوسط خالية من جيوب المعارضة للهيمنة الاميركية .

والثاني: السيطرة على مناطق انتاج النفط العربي والايراني وبحر قزوين وهو ما يمثل اكثر من نصف مصادر الطاقة في العالم .

ومما يؤكد هذا التحليل ماورد في حديث للجنرال دافيد ماكيرنان(*) الذي نقل عن وزير الدفاع الاميركي دونالد رامسفيلد تحليلا للمشهد العسكري في العراق قبيل عملية الغزو وعلى الشكل الاتي[٤]:

١. ان الولايات المتحدة محيطة بالعراق من كل الجهات فهي تملك قواعد تشكل دائرة كاملة بدءا من الخليج العربي الى باكستان ثم افغانستان واوزبكستان وقيرغيزستان ثم الى تركيا والى اسرائيل ثم الاردن ومصر حتى السعودية.

وبحسب التقرير السنوي لوزارة الدفاع للسنة المالية ٢٠٠٣، والذي يحمل عنوان "تقرير هيكل القواعد"، وهو التقرير الذي يوضح الأصول العسكرية الأمريكية في الداخل والخارج، فإن البنتاغون يملك أو يستأجر ٧٠٢ قاعدة عسكرية في نحو ١٣٠ دولة، بالإضافة إلى ٦٠٠٠ قاعدة أخرى في الولايات

(*)تولى دافيد ماكيرنان قيادة القوات الاميركية في العراق، لفترة بعد الاحتلال

[٤] قدم رامسفيلد هذه التحليلات في اجتماع حضره اعضاء هيئة الاركان المشتركة والجنرال تومي فرانكس قائد المنطقة المركزيه وعدد من معاونية ،وكان الجنرال دافيد ماكيرنان الذي اورد تفاصيل ماجرى في الاجتماع من بين الحضور. انظر:موقع مفكرة الاسلام على الانترنت

المتحدة، علما بان التقرير المذكور لم يشر الى عشرات القواعد المنتشرة في كوسوفو والعراق وافغانستان واسرائيل والكويت وقرغيزستان وقطر واوزبكستان حيث أن القيادة العسكرية الأمريكية، خلال فترة العامين ونصف العام التي تلت إحداث ايلول/سبتمبر ٢٠٠١، قامت بإنشاء قواعد ضخمة في جميع أرجاء ما أطلق عليه اسم "قوس القلاقل"[٥].

٢. انها تملك محطات وتسهيلات مفتوحة لها دون قيود في مياه الخليج والبحر الاحمر والبحر الابيض المتوسط[٦].

وهذا يعني ان العراق يقع في المركز لدائرة واسعة تمثل السيطرة عليها حسب تحليل رامسفيلد تحقيق هدفين رئيسين هما:

اولا- السيطرة على مركز الدائرة في بغداد ليكون النقطة الثابتة في الدائرة الاوسع المحيطة بها.وثانيا- لتصفية ما تبقى من مواقع المقاومة دون حاجة لاستخدام السلاح لان وجود قوات اميركية في العراق يعني حصار ايران من ناحيتين : افغانستان التي تحتلها قوات اميركية بالفعل وناحية العراق، وتكون سوريا بعد احتلال العراق في وضع اصعب، مفتوحة من الشرق بوجود اميركي في الجوار، وبتركيا من الشمال التي توجد على اراضيها قوات اميركية، وبالمناطق الكردية المدعومة اميركيا في شمال العراق، مع علاقات باهتة مع الاردن ومعارضة للتدخل السوري في القرار اللبناني[٧].

ويبدو ان رامسفيلد كان مأخوذا بالحلم الاميركي في الهيمنة على العالم ولم يدرك ان ما يرسم على الخرائط يحتاج كثيرا من المستلزمات ليصبح واقعا على الارض ومن هنا فان غزو العراق الذي رأى فيه بعض المسؤولين الاميركيين وفي مقدمتهم رامسفيلد اسرع انتصار عسكري، واجه على الارض الكثير مما اغفلته الخرائط فكان على الادارة الاميركية ان تتابع مسلسلا من الاخفاقات لمشروعها الاستراتيجي في العراق. ولكن النتائج المتوخاة من غزو العراق واحتلاله تتطلب المزيد من الوقت ،واذا كان الرئيس جورج بوش قد نال فرصة للبقاء في البيت الابيض لفترة رئاسية ثانية،فان عليه السعي لابقاء الجمهوريين في الرئاسة وتهيئة خلف له يتقدم المرشحين لانتخابات الرئاسة المقبلة في عام ٢٠٠٨[٨].

المبحث الثاني

المازق الاميركي في العراق ..الشواهد

---

[٥] برادلي تيلر، القواعد الامريكية في العالم، ترجمة فوزي الشعيبي، مركز المعطيات والدراسات الاستراتيجية، دمشق (موقع المركز على الانترنت) كذلك انظر:ما لا يقال عن القواعد الاميركية، موقع المستقبليات على الانترنت.

[٦] مفكرة الاسلام على الانترنت،في ٢٠٠٤/٥/١

[٧] المصدر نفسه.

[٨] بات بوكانان،كيف نخرج من العراق،مجلة واعرباه الالكترونية ٢٠٠٨/١٢

يمكن تلخيص المأزق الأميركي في العراق بقياس نتائج الحرب العراقية وفق المعيار البراغماتي المعتمد اميركيا، وهو يهتم بالنتائج اكثر من اهتمامه بالمقدمات، وطرق الوصول الى تلك النتائج وبحسب ذلك المعيار فان المطلوب في النهاية تحقيق نجاح ملموس، وهذا الامر يطرح تساؤلا حول المشاهد المرافقة للاحتلال الاميركي وهل تنبيء بالنجاح الاستراتيجي الذي تم التخطيط له، وتلك المشاهد تقول:

١. ان التكاليف الاولية للحرب على العراق بلغت نحو ١٠٠ مليار دولار ،تضاف اليها ثمانية مليارات شهرياً،وحسب التقديرات الاميركية فان هذا المبلغ ارتفع في نهاية عام ٢٠٠٥ الى اكثر من ١٥٠ مليار دولار.وهذه التكاليف صرفت في ظل عجز في الميزانية الاميركية يبلغ ٤٥٥ مليار دولار وهو ما يزيد كثيرا على التقديرات التي اعلنت قبل الحرب. لقد احتلت قوات اميركا العراق لكن بوش لايجرؤ على اعلان التكلفة الحقيقية لهذا الاحتلال للشعب الاميركي.
٢. أن البقاء في العراق يحتاج الى ٣٠ % من اجمالي عدد الجيش الاميركي. وهو رقم مرشح للزيادة مع تنامي المقاومة العراقية. بما يهدد الدور الأميركي في البلقان والشرق الأقصى وغيرها من المناطق الاستراتيجية الحيوية للمصالح الاميركية. ومما يدلل على ذلك اعلان الرئيس الاميركي عن خطة لاعادة انتشار القوات الاميركية في العالم ، كما تم الاتفاق مع المانيا للقيام بحراسة نحو ٦٠% من القواعد الاميركية على اراضيها والبالغ عددها ٩٥ قاعدة عسكرية، وهو امر يبدو ان الجانبين الاميركي والالماني تحايلا من خلاله على رفض المانيا ارسال قواتها الى العراق لمساعدة القوات الاميركية.
٣. تصاعد الاصوات الرافضة للاستمرار في الاستراتيجية الاميركية في العراق والمطالبة بتعديل الاستراتيجية وبعودة القوات الاميركية من العراق الى الولايات المتحدة، وهي عملية بدأت في المحافل الاكاديمية وعلى بعض مواقع الانترنت ثم اتخذت اشكالا اكثر علنية وصولا الى الصراحة المطلقة،وابرز مثال في هذا الصدد **الر**سالة المفتوحة الموجهة الى الشعب الاميركي والتي نشرت يوم ٢٠٠٤/١٠/١٢ في عدد من وسائل الاعلام الاميركي وحملت تواقيع ٧٢٩ اكاديميا من خبراء الشؤون الخارجية والامن في الولايات المتحدة الاميركية وحملت عنوان (سياسات بوش في العراق الاكثر اضلالا منذ حرب فيتنام)(*).

(*)العلماء الذين وقّعوا الرسالةَ مِنْ أكثر من ١٥٠ كليةِ وجامعاة في ٤٠ ولايةِ، مِنْ كاليفورنيا إلى فلوريدا، تكساس إلى مين. بضمنهم العديد مِنْ ابرز الخبراء في الشؤون العالمية، بضمن ذلك الموظّفين السابقين في وزارة الدفاع الأمريكيةِ، وزارة الخارجيةِ ومجلس الأمن القومي، بالإضافة إلى ستّة مِنْ الرؤساءِ الأخيرينِ السبعة مِنْ جمعيةِ عِلْمِ السياسة الأمريكيةِ.

و دعوا فيها الى تغيير مسار السياسة الخارجية وسياسة الامن القومي الاميركي ،واصفين اياها بانها تعتمد على التكهن بدلا من الحقائق وعلى الخرافة بدلا من الحساب ،وعلى رفع المعنويات في غير محلها بشأن اعتبارات المصلحة القومية.

واشار الخبراء الى عدم قناعتهم بالتبريرات التي قدمتها ادارة بوش لشن الحرب على العراق والتي ثبت عدم صحتها رسميا، وان الحرب لم تستند الى اسس مقبولة امنيا ولا اخلاقيا ، وان هذه الادارة كانت تعرف الحقائق لكنها استهانت بها او اخفتها او اساءت تقييمها.

وخلصت الرسالة الى ان النتائج التي اسفرت عنها هذه السياسة هي نتائج سلبية بشكل ساحق بالنسبة للمصالح الاميركية فلم يكن اسقاط النظام في العراق ذا فائدة كبيرة للولايات المتحدة كما ان التركيز المفرط على العراق ادى الى ضعف الاستجابة للتحديات الاكبر التي تفرضها برامج التسليح النووية لدول اخرى مثل كوريا الشمالية وايران،كما ان توجيه الجهد والمال نحو حرب العراق اضر بالجهود الاقتصادية المطلوبة لمحاربة الارهاب في الاراضي التي يرعى فيها (باكستان والسعودية وغيرها من دول الشرق الاوسط)-بحسب ماورد في الرسالة- كما اضرت الفضائح التي رافقت الاحتلال وخاصة فضيحة سجن ابو غريب بسمعة الولايات المتحدة في معظم ارجاء الشرق الاوسط.

- ودعا الخبراء في رسالتهم الى اعادة تقدير اساسية ،لتحسين الاستراتيجية الاميركية في العراق، وفي عملية تنفيذ هذه الاستراتيجية عبر المناقشة العلنية حول كيفية تحقيق هذه الغايات استنادا الى الحقائق الموجودة على الارض في العراق وحقائق مناهج القاعدة واستراتيجيتها والنظر باهتمام الى القيم والمصالح الاميركية[٩].

ويمكن القول ان هذه الرسالة فتحت الطريق امام احتجاجات اخرى اخذت شكل تظاهرات واعتصامات لاسر الجنود الاميركيين الذي ارسلوا الى العراق وخاصة القتلى منهم بعد ان تزايدت اعدادهم باضطراد[*]، كما تم التعبير عنها بالعديد من الدعوات لاقالة وزير الدفاع دونالد رامسفيلد حتى

[٩] للاطلاع على نص الرسالة واسماء الموقعين عليهايمكن العودة الى العنوان الاتي على الانترنت
http://www.sensibleforeignpolicy.net/..Scholars Give Bush Foreign Policy a Failing Grade

[*] من تلك الاحتجاجات الحركة التي قادتها والدة احد الجنود الامريكيين الذي قتل في العراق وتدعى (سندي شبهان) والتي اعتصمت امام البيت الابيض وجذبت حركتها عوائل المئات من الجنود الموجودين في العراق.

اضطر بوش لاقالته بعيد خسارة الجمهوريين في الانتخابات التشريعية في تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠٦[**].

٤. الاعلان الأميركي عن فشل الحرب الاستباقية باسلوب متدرج. وذلك عبر مطالبة الادارة الاميركية بدعم من معارضي الحرب. بدءاً من الأمم المتحدة وحتى فرنسا والمانيا. وعبر خطوات عسكرية اهمها اعادة انتشار القوات الاميركية في العالم، وانسحاب قوات العديد من الدول من العراق، والبحث عن حلفاء جدد.وصولا الى الاعلان الصريح عن وقوع الادارة الاميركية في اخطاء فادحة جراء احتلالها للعراق.

فقد اعلن الرئيس الاميركي عن سحب عدد كبير من القوات الاميركية في العديد من مناطق العالم فيما سمي باعادة انتشار القوات على خلفية المشاكل التي واجهتها القوات الاميركية في العراق وانسحاب قوات عدد من الدول التي شاركت في احتلال العراق.

كما بدأت الولايات المتحدة مشاورات مع رومانيا وبلغاريا بشأن إقامة قواعد عسكرية لحلف شمال الأطلسي على أراضيهما مع تحول اهتمام الحلف شرقا.

وكانت رومانيا وبلغاريا قد فتحتا مجاليهما الجويين أمام الطائرات الأميركية المتجهة إلى الحرب في العراق. وساعد نحو ألف جندي أميركي في قاعدة جوية قرب ميناء كونستانتا على البحر الأسود في نقل العتاد والأفراد. كما سمحت بلغاريا أيضا للطائرات المتجهة إلى العراق بالتزود بالوقود في قاعدة سارافوفو على البحر الأسود بالقرب من ميناء بورجاس. وعرضت رومانيا وبلغاريا المتجاورتين استضافة قواعد يمكن أن تكون بمثابة نقاط انطلاق بالغة الأهمية في أي عمليات مستقبلية[١٠].

كما بدأت الولايات المتحدة سلسلة من التحركات الدبلوماسية في نحو عشرة عواصم أوروبية للكشف عن سياستها الدفاعية الجديدة المتوقع أن تفضي إلى إغلاق قواعد في غرب أوروبا وتعكس أكبر تركيز للحلف شرقا منذ انتهاء الحرب الباردة.

[**] اعلن الرئيس الامريكي جورج بوش في ٩ تشرين الثاني ٢٠٠٦ ان الوزير رامفسيلد قدم استقالته من منصبه وانه قبل الاستقالة.

[١٠] موقع بي بي سي على الانترنت في ٢٠٠٤/٨/١٤

كذلك فقد اعلن جورج بوش في ٣٠-٦-٢٠٠٤ عن نية حكومته سحب ١٠٠ ألف جندي من القوات الأميركية الموجودة في أوروبا وآسيا.وحسب صحيفة فايننشال تايمز البريطانية فإن ثلثي الانسحابات يكون من أوروبا حيث يوجد ٧٠ ألف جندي معظمهم يتمركزون في ألمانيا، مشيرة إلى أن هؤلاء سيتوجهون إلى قواعد أميركية لم يعلن عن أماكنها. وان تلك الانسحابات من آسيا ستتعلق بوحدة من ٣٥٠٠ جندي يتمركزون في كوريا الجنوبية، إضافة إلى تقليص حجم القوات الأميركية في بلدان أخرى في المنطقة، غير أن المصادر أكدت أن ألمانيا ستبقى تستضيف بعد هذه الانسحابات أكبر قسم للجيش الأميركي في أوروبا حتى لو شملت عمليات الانسحابات الفرقة المدرعة الأولى وفرقة المشاة الأولى. ووصفت الصحيفة هذه العملية بأنها تشكل أكبر عملية إعادة هيكلة للوجود الأميركي في الخارج منذ الحرب العالمية الثانية[١١].

ويشار إلى أن نحو ١٠٠ ألف جندي أميركي كانوا موجودين في أوروبا في ذلك التاريخ بينهم ٧٠ ألفا في المانيا وحدها، في حين ينتشر ١٠٠ ألف جندي في دول آسيا والباسيفيك، فضلاً عن ١٥٠ ألفا آخرين في العراق.

وكانت الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية قد اتفقتا في وقت سابق من العام ٢٠٠٤ على نقل ١٢٥٠٠ جندي أميركي إلى العراق من أصل ٣٧ ألفا موجودين على الاراضي الكورية الجنوبية[١٢].

الى جانب ذلك بدأ انكماش التحالف المتعاون مع القوات الاميركية،فقد بدأ التحالف قبل الحرب ثم توسع بعدها بانضمام عدد من الدول الا ان ما سمي بعملية انتقال السلطة الى العراقيين كان الذريعة التي تحتاجها العديد من الدول لسحب او تخفيض عدد قواتها.

٥. قدم وزير الخارجية السابق كولن باول تقريرا للرئيس بوش بعد الاحتلال بفترة وجيزة ، قال فيه: أننا لا نملك عددا كافيا من القوات في العراق ، وأننا لا نسيطر على الاوضاع في تلك البلاد[١٣]، بينما توالت فيما بعد التقارير التي تتحدث عن عدم كفاية القوات الاميركية في العراق ومن قبل

[١١] واشنطن تتباحث مع رومانيا وبلغاريا لإقامة قواعد عسكرية، موقع بي بي سي على الانترنت في ٢٠٠٣/١٢/١١

[١٢] وكالة رويترز للانباء في ٢٠٠٤/٧/١٤

[١٣] انتوني كوردسمان، المقاومة المتطورة في العراق،ترجمة مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، العدد٣١٨، لعام ٢٠٠٥ص٤٠

العديد من المسؤولين العسكريين.وفي بعض الاحيان تذرعت الادارة الاميركية بالوضع الداخلي في العراق لزيادة قواتها كما حدث ابان اجراء الانتخابات في العراق في اواخر عام ٢٠٠٥، حيث تم استدعاء عشرين الف جندي اضافي ولكن لم يعلن عن سحبهم فيما بعد.كما تمت زيادة عديد القوات مع بدء تنفيذ الاستراتيجية الامنية الاميركية الجديدة في العراق في مطلع عام ٢٠٠٧.

٦. شهد عام ٢٠٠٦ تطورات عديدة وتدرج في الاعلان عن الاخفاق في العراق والدعوة الى استراتيجية جديدة، وواقع الامر ان الادارة الاميركية اعلنت في النصف الاول من ذلك العام عن مواصلة استراتيجيتها في العراق مع تعديلات طفيفة لاتمس الجوهر، الا انها اعلنت بعد زيادة التدهور الامني في العراق وتصاعد الاصوات في الداخل الاميركي لوضع حد لما يجري، ومع اخفاق المحافظين الجدد في الحفاظ على سيطرتهم على مجلسي الشيوخ والنواب وصعود الديمقراطيين الذين يبدو انهم قرروا ازعاج الرئيس الاميركي انطلاقا من الضغط في قضية العراق التي اتضح انها كانت موضع الاهتمام الاول في تلك الانتخابات، اعلنت عن القيام باجراءات وعن وضع خطط جديدة استنادا الى نصائح وتوصيات تقدمت بها لجنة بيكر – هاملتون التي شكلها الرئيس الاميركي لدراسة الاوضاع في العراق(*).

٧. مظاهر التراجع للدور العالمي للولايات المتحدة عبر عنه بمظاهر شتى من بينها تخفيض مساهمة الولايات المتحدة ، في برامج العون الغذائي العالمي، الرامي إلى مساعدة الفقراء على إنتاج طعامهم بأنفسهم. وقد قال فريق بوش إن التخفيض كان مهما للتحكم في مستوى العجز في الموازنة الأميركية[١٤]..!

٨. انهيار معنويات العسكريين الاميركيين العاملين في العراق والتي تم التعبير عنها بصورشتى من بينها:

– مطالبة الجنود الاميركيين لوزير الدفاع السابق دونالد رامسفيلد بتوفير المزيد من السلاح والاليات لحماية انفسهم بعد ان ادت عمليات المقاومة الى تدمير اعداد كبيرة من الاسلحة والاليات.

(*)لم تكن لجنة بيكر هاملتون المسماة بلجنة دراسة العراق قد قدمت تقريرها عند كتابة هذا البحث، الا ان الكثير من توصياتها تم تسريبه عبر الصحافة وعلى لسان بعض المسؤولين الاميركيين.

[١٤] المصدر نفسه.

- اقرار الجيش الاميركي باستمرار تزايد معدلات الانتحار بين الجنود في العراق فيما اعدت لجنة عن وزارة الدفاع تقريرا متشائما عن الصحة النفسية لجنودها في العراق الذين يتعرضون يوميا لهجمات من جانب المقاومة العراقية(*).

وقد ادت حوادث الانتحار الى قيام الجيش الاميركي بارسال فريق طبي للتحقيق ضم اطباء نفسانيين اضافة الى مدير برنامج مكافحة الانتحار في الجيش وقد اعاد الجيش ٤٧٨ جنديا الى الولايات المتحدة لتعرضهم لمشاكل نفسية منذ احتلال العراق في نيسان /ابريل ٢٠٠٣ حتى شهر شباط/فبراير ٢٠٠٤ ، اي خلال اقل من عام[١٥].

وقد اكد مسؤول عسكري اميركي(**)، انه لايثق بالارقام التي يعلنها الجيش،مضيفا:" ان هناك تقارير تؤكد ان الجيش اجرى في العراق مئات من عمليات الاجلاء في صفوف قواته بسبب مشاكل عقلية او نفسية"[١٦].

وقد وصف سلوك الجنود الاميركيين في العراق بانه ينبع من عقدة الخوف وانه يعود الى الصدمة وخيبة الامل التي اصيب بها الاميركيون حين لم يستقبلوا بالزهور في العراق كما ظنوا واذاعوا[١٧].

- اضطرار الادارة الاميركية لتمديد فترات بقاء قواتها في العراق بعد انتهاء مدة تطوعهم بسبب النقص الكبير في عدد تلك القوات وصعوبة تعويضها، فقد اعلنت وزارة الدفاع في شهر تشرين الاول /اكتوبر ٢٠٠٤ الغاء موعد عودة بعض الجنود من اللواء الثاني بالفرقة المدرعة الاولى ويبلغ ٣٥٠٠ جندي.كما قررت تمديد فترة الخدمة لجنديها في العراق لزيادة معدلات حشودها العسكرية فيه خلال فترة الانتخابات ، تحسبا من وقوع المزيد من اعمال العنف. واعلنت وزارة الدفاع فعلا عن زيادة مؤقتة بمقدار ثلاثة الاف جندي[١٨].

(*)نقل موقع الجيش الذي تشرف عليه وزارة الدفاع في ٢٠٠٤/٢/١٥ ان معدل الانتحار بين الجنود الاميركيين في العراق والكويت يتزايد بشكل واسع خلال عام ٢٠٠٤ ،كما ان عدد حوادث الانتحار المعلن عنها لاتشمل الجنود الذين انتحروا بعد مغادرة الكويت او العراق. انظر الموقع في

Military.com

[١٥] نقلا عن صحيفة الاندبندت البريطانية ،موقع القدس العربي في ٦/١٥/ ٢٠٠٥

(**)ويدعى واينبي سمث المستشار في صندوق المحاربين القدماءفي فيتنام

[١٦] موقع اسلام اون لاين على الانترنت في ٢٠٠٤/٢/١٥.

[١٧] بي بي سي ٢٠٠٤/١١/٢٠

[١٨] صحيفة الصنداي تايمز في ٢٠٠٤/١١/٢٨ نقلا عن البي بي سي

٩. تعالي الدعوات المطالبة باقصاء المحافظين الجدد لإنقاذ أمريكا في العراق والمنطقة. فقد دعا تقرير أمريكي أعده مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية الأمريكي إلى إقصاء وإبعاد المسؤولين المنتمين إلى تيار "المحافظين الجدد" المتشدد الموالي لإسرائيل والعاملين في البيت الأبيض ووزارة الدفاع الأمريكية وفي مكتب نائب الرئيس ديك تشيني وعلى رأسهم بول وولفوتيز نائب وزير الدفاع السابق (رئيس صندوق النقد الدولي فيما بعد) وذلك من أجل إنقاذ أمريكا من الهزيمة في العراق ومن نكسة استراتيجية كبيرة في الشرق الأوسط. وأكد التقرير الذي أصدره مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية أن إدارة الرئيس بوش لن تستطيع في أي حال إقامة عراق جديد ديمقراطي ليبرالي ومؤيد لها ودعاها إلى التخلي عن فرض الإصلاحات فرضاً على الدول العربية وإلى التوقف عن دعم خطط اسرائيل التوسعية الخطرة في المنطقة.

وحذر التقرير الذي أعده أنطوني كوردسمان الخبير الأمريكي البارز في شؤون الشرق الأوسط بعد جولة له في المنطقة زار خلالها العراق ودولاً أخرى من أن الولايات المتحدة ستواجه هزيمة جدية وحقيقية في العراق، خلافا لما يقال علناً، وستتعرض لنكسة سياسية ودبلوماسية واستراتيجية كبيرة في الشرق الأوسط إذا لم يقرر الرئيس بوش إبعاد جميع المنتمين إلى تيار "المحافظين الجدد" عن إدارته.

ولم يذكر التقرير أسماء المسؤولين المفترض إبعادهم لكن الواضح في تقدير المطلعين أن المقصود خصوصا إقصاء بول وولفوتيز ودوجلاس فيث وكيلا وزارة الدفاع انذاك وأليوت إبرامز مدير شؤون الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي ولويس ليبي كبير معاوني ديك تشيني. وأوضح التقرير أن من الضروري إقصاء هؤلاء المسؤولين عن مناصبهم، وهم الذين يعدون من أقوى أنصار إسرائيل داخل الإدارة الأمريكية، لأن خططهم في العراق وعلى صعيد المنطقة باءت بالفشل إذ تبين أنها مجرد "أوهام خطرة" ولأن هذه الخطط لم تؤد فقط إلى مقتل وجرح الآلاف من الأمريكيين في العراق بل لأنها تهدد بإلحاق هزيمة حقيقية بالولايات المتحدة في الشرق الأوسط[١٩] وربما مهد هذا التقرير للبحث عمن يتحمل مسؤولية الاخفاقات المتتالية في العراق.

وأكد التقرير أن إدارة بوش يجب أن تجري تغييراً جذرياً في سياستها تجاه العراق إذا أرادت تحقيق "أهداف واقعية" عبر التخلي عن معالجة مشكلات العراق الأساسية بالوسائل العسكرية والعمل بدلا من ذلك على إقامة حكم جديد يوحد العراقيين ويكون مقبولا منهم ويضم بالتالي القوى المؤيدة والمعارضة لواشنطن ومطالبة عدد من الدول العربية بالمساعدة على تأهيل وتشكيل الجيش العراقي الجديد

[١٩] كوردسمان ، مصدر سابق،ص٣٥

والقوى العسكرية والأمنية الضرورية لحماية البلد، ثم الانفتاح على المعارضين للسياسة الأمريكية والتفاوض مع قيادات المقاومة وبعثيين سابقين وإشراك الدول العربية المعنية بالأمر في عملية إقامة نظام جديد والاعتماد على دعمها لتشجيع قوى عراقية للمساهمة في إقامة هذا النظام فضلاً عن التخلي عن فرض المشروع الإصلاحي الأمريكي فرضا على الدول العربية والاكتفاء بتشجيع ودعم الإصلاحات التي تعتمدها كل دولة عربية على حدة ووفقا لظروفها وأوضاعها الداخلية، وتصحيح إدارة بوش لسياستها تجاه النزاع العربي – الإسرائيلي على أساس تركيز الجهود الحقيقية ليس على دعم خطط حكومة اسرائيل التوسعية الخطرة، بل على دعم تنفيذ خطة "خريطة الطريق" بما يؤدي إلى إنهاء احتلال الأراضي العربية والفلسطينية وإقامة الدولة الفلسطينية الحقيقية.

المبحث الثالث:

عوامل اخفاق المشروع الاميركي في العراق

يمكن توزيع عوامل الاخفاق وفق مكوناتها الى عسكرية واقتصادية واجتماعية وثقافية وعوامل اخرى ترتبط بذلك وكما يأتي:

العوامل العسكرية:

١. يمكن القول ان المقاومة العراقية للاحتلال الاميركي تقف في مقدمة العوامل المؤدية لاخفاق المشروع الاميركي ومهما حاولت الادارة الاميركية التخفيف من تأثير هذه المقاومة فان واقع الامر يشير الى تاثيرها الكبير.

ويقف الجنرال جون ابي زيد قائد القيادة الاميركية الوسطى سابقاً في مقدمة القادة الميدانيين الذين يرون ان الحرب في العراق ليست سهلة وان المشروع الاميركي يجد الاختبار الحقيقي له على الارض العراقية حيث يقول:"ان الصعوبة في الحرب العالمية على الارهاب هي انها ظاهرة بلا حدود ،ولب المشكلة هو في هذه المنطقة بالذات، ويصادف ان العراق يشكل قلب المنطقة ،وان نحن لم نستطع النجاح هنا، فاننا لن ننجح في الحرب العالمية على الارهاب . ولن يكون النجاح في العراق سهلا"[٢٠].

- ووفقا لاحصاء اعدته صحيفة (يو اس تودي) اعتمادا على تقارير امنية سرية للحكومتين العراقية والاميركية ،بلغ متوسط عدد الهجمات اليومية على القوات الاميركية وغيرها من قوات الاحتلال في العراق ٤٩ هجوما منذ (تسليم السلطة) يوم ٢٠٠٤/٦/٢٨ مقارنة

[٢٠] **بول وولفويتز،ادعموا قواتنا المسلحة ،صحيفة وول ستريت جورنال في ٢٠٠٣/٩/٢ ،نقلا عن موقع وزارة الخارجية الاميركية على الانترنت ،مكتب برامج الاعلام الخارجي**

بـ٥٢ هجوما يوميا في الفترة التي سبقت نقل السلطة. وفي شهري حزيران وتموز/ يونيو ويوليو ٢٠٠٤ ابلغ عن ٨٨٠ هجوما في بغداد وهو يمثل ٣٠%من اجمالي عدد الهجمات في عموم العراق خلال الفترة نفسها ،وفي الموصل ثالث اكبر مدينة عراقية ابلغ عن ٢٤٤ هجوما خلال الفترة نفسها ، ورغم تكتم الادارة الاميركية على الارقام الحقيقة للهجمات فان جميع الشواهد اكدت تصاعدها وصولا الى الحال التي اقنعت ادارة بوش بتغيير وسائل التعاطي معها والبحث عن استراتيجية جديدة قبلت من خلالها التعامل مع بعض دول الجوار ، التي كانت ترفض الحوار معها، كما اعترفت بتنامي المقاومة وبكثرة الاخطاء الاميركية في الساحة العراقية.. ويقول احد الضباط الاميركيين(*): "لو امتلكنا الارادة السياسية والقدرة على التحمل من اجل البقاء ارى ان هذه المقاومة ستستمر لعشر سنوات" بينما يؤكد ضابط كبير من مشاة البحرية(**):"ينبغي عدم التهوين من شأن خصومنا، فهؤلاء الرجال لهم قدرة عالية على التكيف مع الظروف، وهم يتعلمون باستمرار،ولهم افكار مبدعة".

وحسب التقديرات الاميركية فان مما يزيد الامر تعقيدا ان المقاتلين ينتمون الى جماعات عديدة تحركها دوافع شتى"[٢١]. وتصنف صحيفة (يو اس تودي) المقاومين في العراق حيث تقول:"يضم المقاومون للاحتلال كلا من عناصر حزب البعث السابق،وضباط الجيش العراقي السابقين الذين يرغبون في العودة الى السلطة ،ومن تصفهم بالمتطرفين الدينيين الذين يريدون اقامة حكم اسلامي،والمقاتلين الاجانب الذين يريدون الحاق الضرر بالولايات المتحدة والمجرمين الذين تحركهم بواعث مالية"[٢٢].

وترى الصحيفة ان احد العناصر الاساسية في الاستراتيجية الاميركية لمواجهة المقاومة هو بناء قوات امن عراقية ،واسناد مسؤولية حفظ الامن الى الجيش والحرس الوطني والشرطة وغيرها من الاجهزة الوطنية العراقية ،ولكن حتى يحدث هذا تظل القوات الاميركية على خط النار.

٢. اخفاق الادارة الاميركية في بناء قوات الحرس الوطني العراقي ، وهو موضوع شائك لان الادارة الاميركية في العراق التي كان يقودها بول بريمر اقدمت على حل الجيش العراقي وتركت فراغا امنيا كبيرا ولم تفكر باعادة بناء الجيش الا بعد ان اتضح تأثير المقاومة على قواتها، ومن هنا كان

(*)الرائد (رالف جانجل)وهو ضابط متقاعد يرأس الان "مركز الفرص والتهديدات الناشئة" التابع لسلاح المشاة في كوانتيكو بولاية فرجينيا

(**)البريجادير جنرال مشاة البحرية(روبرت نيلر) مدير فرقة العمليات في سلاح مشاة البحرية لصحيفة يو اس تودي

[٢١] اسلام اون لاين ،اقرار اميركي بصعوبة سحق المقاومة ٢٠٠٤/٨/٢٣

[٢٢] انظر نص مشروع وولفويتز على موقع المستقبليات على الانترنت.

التعارض ما بين الحرس الوطني العراقي والمقاومة والذي ادى الى ان تكون وحدات الحرس الوطني هدفا مباشرا للمقاومة انطلاقا من كونها في الاساس اقيمت من قبل الجانب الاميركي لتكون مصدا وساترا لحماية القوات الاميركية. ولم يأت هذا الامر من فراغ فقد قاد نائب وزير الدفاع الاميركي السابق بول وولفويتز عملية الاعداد لهذا الجيش عبر مشروع أشرف على إعداده وقدمه باسم البنتاغون تحت عنوان: 'المشروع الأمني لمكافحة الإرهاب![٢٣]. وتقوم فكرة المشروع الأمريكي أساسا على إنقاذ الجنود الأمريكيين مما يوصف بـ'العمليات الإرهابية' وعدم الدفع بهم إلا في المهام الأمنية ذات الاحتياطات الكاملة، وأن الجماعات المسلحة التي يقترحها تتشكل من عناصر وطنية، أي من أبناء الدول العربية.

وتقول مذكرة وولفويتز: لقد قمنا بمراجعة النتائج النهائية للحرب ضد الإرهاب في كل من أفغانستان والعراق.. وقد تبين لنا عدة نتائج أساسية:

أولها: أن الحرب ضد المجموعات (الإرهابية) تعد من أخطر وأصعب العمليات العسكرية التي يمكن أن تخوضها القوات الأمريكية.. لأنه ليس من المجدي التعامل مع هذه الجماعات بأحدث التقنيات العسكرية، وإنما طبيعة هذه العمليات تعتمد بصفة أساسية على أسلوب الكر والفر، وهو الأسلوب الذي تجيده الجماعات (الإرهابية)، في حين أن جنودنا وضباطنا الذين يكونون على قدر عال من التسليح والتدريب لا يستطيعون مواجهة هذه الجماعات وهو **مما** أصابنا في العديد من الحالات بضعف الإعداد والتخطيط الاستراتيجي مما أثر نفسيا على جنودنا الذين بدأوا يتذمرون من خوض الحروب المباشرة ضد الإرهاب.

ثانيها: ضعف النتائج التي تم تحقيقها حتى الآن حيث من الملاحظ أن العناصر البارزة وذات القدرة على التخطيط الاستراتيجي، أو القيادات الميدانية للعمليات (الإرهابية)مازالوا مطلقي السراح، وأن قواتنا لم تنجح في النيل منهم، وهذا ينطبق على الأحداث في كل من أفغانستان والعراق ، مما يدعونا بالضرورة إلى التفكير في إعادة رسم الخطط الاستراتيجية أو اعتقال هؤلاء (الإرهابيين).

ثالثها: إن المعلومات التي تم الحصول عليها حتى الآن بشأن أماكن توزيع هذه القيادات (الارهابية) يتم الحصول عليها من السكان المحليين، إلا أنه ثبت في الكثير من الأحيان أن هذه العناصر تعمل بشكل مزدوج مع الجماعات (الإرهابية).

[٢٣] **المصدر نفسه.**

رابعها: إن الذي حسم المعارك الكبري بصفة نهائية هو مدى اعتمادنا على تعاون عدد كبير من السكان المحليين، خاصة العسكريين منهم، فهؤلاء يعرفون طبيعة التشكيلات العسكرية الداخلية أو انتشارها، أو المخاطر الأمنية في داخل بلادهم، أو طبيعة تمركز نشاط (الجماعات الإرهابية).. وهذا ما لاحظناه من أن القيادات(الإرهابية) لا تختار مكانا واحدا لتتحصن به، وأنها سريعة الانتقال والحركة من مكان إلى آخر، فإذا كانت الجماعات (الإرهابية) قادرة على تجنيد أعداد من السكان المحليين للانضمام إليهم والعمل من خلال خلاياهم (الإرهابية)، فما الذي يمنع من أن تكون هناك ميليشيات عسكرية مضادة تتولي مواجهة هذه الجماعات (الإرهابية).

ويمضي تقرير وولفويتز ليشير إلى أن الميليشيات المسلحة المحلية هي عناصر عسكرية يتم تدريبها في العديد من الأقطار العربية، سواء تلك التي تنتشر فيها الجماعات الإرهابية، أو تلك التي من المتوقع أن تنتشر فيها هذه الجماعات التي سيكون هدفها الأساسي الإيقاع بالجنود الأمريكيين أو أسرهم أو التمثيل بجثثهم، وهذا ما سيصيب الرأي العام الأمريكي بأكبر كارثة نفسية من مواجهة الجماعات (الإرهابية)، وأن العسكرية الأمريكية قد لا تستمر طويلا في مواجهة التداعيات النفسية للحرب ضد الجماعات (الإرهابية).. مما يعني في النهاية أن الانتصارات التي حققتها القوات الأمريكية في ميدان المعارك الأساسية قد تنسحب إلى خسائر في ميدان المواجهة مع هذه التيارات (الإرهابية)، وهذا ما يتردد صداه لدي الرأي العام الأمريكي، وأحيانا الرأي العام المحلي في هذه الدول، وكذلك الرأي العام الدولي..

وبحسب المشروع الأمريكي فإن الإدارة الأمريكية هي المسؤولة عن إعطاء رواتب ومكافآت مجزية لهؤلاء الأفراد والميليشيات المحلية، أما في حالة تكوين شركات أمن متخصصة فإن الدول التي تتلقى مساعدات ومعونات أمريكية يجب أن تخصص جزءا منها لهذا الغرض تحت بند مكافحة الإرهاب[٢٤].

٣. ظهور تحليلات عسكرية تؤكد ان القوة الاميركية ستبدأ بالتراجع وان على الادارة الاميركية اعادة النظر في حساباتها وخاصة في العراق ان هي ارادت وقف عملية الانحدار ومن بين هذه التحليلات ما اعلنه تشارلز هيمان رئيس تحرير موسوعة غينيز لجيش العالم:" الاميركيون يقتربون من حدود قوتهم العسكرية التقليدية ،ليس لديهم ما يكفي من جنود المشاة." وقال هيمان:"الوضع يزداد سوءا لاشك في ذلك...وكلما طبقت قوات التحالف تكتيكات لمواجهة استراتيجية للمقاومة يطبق المقاومون استراتيجية جديدة"[٢٥]. ويرى البعض ان اعتراف قادة كبار

[٢٤] **المصدر نفسه.**
[٢٥] **كوردسمان،مصدر سابق ص٣٧**

في الجيش الاميركي بان المقاتلين الاعداء غير المرئيين بارعون وان كفاءتهم تتحسن علامة على انهم ربما يرون انه لايمكن كسب الحرب في نهاية الامر. فقد اصر المحافظون الجدد من رامسفيلد الى وولفويتز ودوغلاس فيث على ان الوضع بعد سقوط نظام صدام حسين سيكون عبارة عن بيئة غير معادية ،ولذلك لم يكن هناك حاجة لوجود قوات عسكرية اكبر واكثر.

وقال محللون اخرون ان تصريحات الجنرالات تظهر ببساطة استعدادا للتخلي عن أي خطة طويلة الاجل قد تكون لديهم قبل غزو العراق والاطاحة بنظامه[٢٦]. لقد اعتمدت الاستراتيجية الاميركية للقرن الحادي والعشرين عقيدة قتالية اساسها المراهنة على التفوق التكنولوجي وهو ما وجد تحديا واضحا وصعبا في قتال الاميركيين مع المقاومة وربما يكون نقص القوات هو المشكلة الرئيسة نظرا لعدم وجود حلفاء مستعدين لتقديم القوات وحتى الان كانت ايطاليا اخر من قام بسحب قواته من العراق بعد البولنديين والكوريين الجنوبيين واليابانيين، بينما اعلن البريطانيون الحلفاء الاكثر قربا للادارة الاميركية انهم قرروا سحب قواتهم في عام ٢٠٠٧ .

٤. زاد القادة الاميركيون المكافأة النقدية لجنود الاحتياط الذين يعاد تجنيدهم بمقدار ثلاثة امثال المكافأة المعتمدة في عام ٢٠٠٤ ، ومنح الذين يجندون لاول مرة ضعف المكافأة تقريبا .

٥. ان اعباء احتلال العراق بدأت تعيق قدرة الجيش الأمريكي على نشر قوات قتالية مدربة في مختلف أنحاء العالم خلال عدة أشهر. قالت صحيفة نيويورك تايمز في افتتاحية لها ان احتلال العراق سيعمل على المدى الطويل على ارباك حياة الآلاف من أسر العسكريين وسيعرض نظام الاحتياط المعمول به فى الجيش لخطر شديد اضافة الى أن ذلك سيحد من النزعة العالمية فى السياسة الخارجية الأمريكية .وقالت الصحيفة :" أن هذه المعادلة الصعبة تعد احدى العواقب الوخيمة لخوض الولايات المتحدة للحرب على العراق بطريقة منفردة، وذلك اضافة الى القتلى والجرحى الذى يتساقطون يوميا فى العراق وتردد دول أخرى بشأن المساعدة فى المجهودات الأمريكية (لاعادة اعمار العراق) ناهيك عما لحق من اضرار بسمعة الولايات المتحدة كزعامة مسؤولة" .وأوضحت الصحيفة أن الرئيس الأمريكي جورج بوش لم يعترف مطلقا بهذه التكلفة عندما سوق للشعب الأمريكي ضرورة المضي قدما في شن حرب على العراق دون تفويض من الأمم المتحدة. وأنه إذا لم يتم تغيير نظام إحلال وتبديل القوات وتكليف قوات من وحدات

[٢٦] لم يكن الجنرالات العسكريون وحدهم الذين بدأوا يطرحون افكارا للتراجع عن المخططات الاميركية ويعترفون بالفشل بل تعدى الامر الى كبار المحافظين الجدد الذين كانوا وراء قرار شن الحرب على العراق. انظر : نسيبة داود، يمين اميركا : اخطأنا بتأييد غزو العراق، على موقع اسلام اون لاين في ٢٠٠٦/٣/٩

أخرى للقيام بمهام في العراق، فإن الجيش الأمريكي سيعاني من مشاكل في حشد القوات اللازمة للعراق، حيث أن فرقا من القوات التي خاضت الحرب يجب أن يتم استبدالها لإراحتها. وأن استبدال كل هذه القوات بوحدات جديدة من الممكن أن يمثل ضغوطا شديدة على الجيش الأمريكي للوفاء بالتزاماته في أماكن أخرى من العالم مثل أفغانستان وشبه الجزيرة الكورية، خاصة وأن نصف ألوية الجيش الأمريكي الثلاثة والثلاثين توجد في منطقة الخليج العربي[٢٧].

٦. كما أنه من المسائل التي ينبغي الإشارة إليها أن أعداد وقيادات الجماعات المسلحة التي تطلق عليها الادارة الاميركية توصيف الارهابية سواء في العراق أو أفغانستان أو في العديد من الدول العربية المجاورة في حالة تزايد مستمر، مما يعني أن الحرب ضد (الإرهاب) قد تطول زمنيا، وتزيد تكلفتها المادية والعسكرية، في حين أن أمر بقاء قواتها في داخل هذه المناطق أصبح رهنا بالقضاء على هذه الجماعات وعلى مخاطرها الاستراتيجية. وحسب العسكريين الاميركيين فـ"إننا لا نواجه جيوشا نظامية، أو طائرات وصواريخ يمكن التصدي لها، بل نواجه مجموعات تخرج في الظلام وتقتل من تشاء من القوات الأمريكية دون أي إعداد مسبق، أو في إطار عمليات عسكرية نوعية متكافئة![٢٨].

عوامل سياسية

١. اضطرار الرئيس بوش للاعتراف بانه اتخذ قرارات خاطئة فيما يتعلق بالحرب ضد العراق

حيث قال في حديث لصحيفة نيويورك تايمز:"لقد اسأت التقدير لما سيكون عليه الوضع بعد الحرب في العراق..وذلك يعزى للنصر السريع في العراق"[٢٩] حسب تعبيره.كما ان البيت الابيض اعلن بعد عام ونصف من البحث عن اسلحة الدمار الشامل ايقاف عمليات البحث واقر عدم وجدود تلك الاسلحة في العراق.

كما توصلت لجنة مستقلة في تقرير قدمته الى الرئيس بوش واعلن مضمونه في مطلع شهر نيسان/ابريل ٢٠٠٥ الى ان تقارير المخابرات الاميركية بشان تلك الاسلحة كانت غير حقيقية وتمثل فشلا استخباريا كبيرا[٣٠].

[٢٧] **نقلا عن صحيفة الجارديان البريطانية ليوم ٢٠٠٤/١١/٩ ،موقع بي بي سي على الانترنت.**
[٢٨] **مشروع وولفويتز، مصدر سابق.**
[٢٩] **عبد الله الشايجي، بوش: اعتراف ناقص ومتأخر بالخطأ، شبكة المعلومات العربية محيط**
[٣٠] **وكالة الصحافة الفرنسية في ٢٠٠٥/٤/١٠**

٢. الضغط العالمي الناجم عن الفضائح والمجازر التي رافقت الاحتلال الاميركي وردود الفعل العراقية العنيفة عليها،وبشكل خاص ما جرى في سجن ابو غريب من انتهاكات، والهجمات العنيفة غلى المدن العراقية وبشكل خاص الفلوجة والنجف وتلعفر وسامراء والموصل وغيرها.

عوامل اقتصادية

١. صدر تقرير رسمي في واشنطن يقول إن الإنفاق العسكري الأميركي وصل في عام٢٠٠٤ إلى ٤٥٠ بليون دولار.وفي الوقت نفسه صدر تقرير اخر يشير الى ان الموازنة الفيدرالية لعام ٢٠٠٥ ، خفضت مخصصات المؤسسة القومية للعلوم بمقدار ١٠٠ مليون دولاروتصدرت ميزانية وزارة الدفاع تخصيصات ميزانية عام ٢٠٠٦،بما يعادل ٢٥,٥% من اجمالي الميزانية،حيث بلغ المخصص لوزارة الدفاع ٤١٩,٣ مليار دولار[٣١]. وكذلك ميزانية عام ٢٠٠٧ البالغة ٢,٨ ترليون دولار[٣٢].

٢. لقد بنت الادارة الاميركية خططها على اساس يقول ان العراق الغني بالنفط سيكون قادرا على تمويل العمليات العسكرية وتكاليف الاحتلال، ووصف العسكريون نفط العراق بانه غنيمة حرب، وقد حاولت القوات الاميركية عدم الاضرار ما امكن بالمنشآت النفطية العراقية خلال العمليات العسكرية في شهري اذار ونيسان(مارس وابريل) ٢٠٠٣ الا انها واجهت معضلتين رئيستين في هذا المجال وهما قدم المنشآت النفطية واهمال عمليات الصيانة والتجديد بسبب سنوات الحصار الطويلة التي فرضت على العراق، والثانية عمليات استهداف المنشآت النفطية من قبل بعض فصائل المقاومة العراقية.

٣. ان مكاسب النفط العراقي التي كانت السبب الحقيقي وراء الحرب اتضح انها لن تكون عاجلة، حيث تشير الوقائع الى ان الحصول على تلك المكاسب مؤجل لفترة أطول كثيراً من كل التوقعات السابقة للحرب. مع التأكيد على أن المقاومين العراقيين لن يجدوا وسيلة للثأر ،من أي خطأ اميركي، أفضل من أنابيب النفط وآباره. وهو ما تأكد بكثرة العمليات التي استهدفت المنشآت النفطية في العراق .واستنادا الى الحسابات الاميركية التي اشارت الى ان حرب العراق لن تكلف الاميركيين الكثير ،يبدو ان الخطأ واضح بين الحسابات الاولية والنتائج على الارض

[٣١] **عادل سليمان، توجهات ميزانية الدفاع الأمريكية لعام ٢٠٠٦ ،مجلة السياسة الدولية العدد١٦٣ يناير ٢٠٠٦ الموقع على الانترنت.**
[٣٢] **موقع (CNN) ٢٠٠٦/٥/٢١**

،فقد اعلن المتحدث الرسمي باسم مجلس الامن القومي الاميركي (مايك انتون):" ان البيت الابيض وافق على ان تلعب عائدات البترول العراقي دورا مهماً خلال فترة الوجود العسكري الاميركي في العراق، وانه سيتم استخدام تلك العائدات في حالة الحرب والتواجد العسكري الاميركي في العراق" واضاف:" ان جزءا من تلك العائدات سيتم استخدامه في (المعونات الانسانية) للاجئين العراقيين ولاعادة اعمار البنية التحتية للعراق[٣٣]. وقد اشارت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية الى ان ادارة جورج بوش تلقت تحذيرات تشير الى تدهور صناعة النفط العراقية بما لا يمكن التعويل عليه كثيراً في اعادة الاعمار. واكد مسؤولون حكوميون أمريكيون إن التقديرات المتفائلة التي أصدرتها إدارة الرئيس جورج بوش في أوائل عام ٢٠٠٤ بأنه سيتم تمويل الجانب الأكبر من عمليات (إعادة البناء) في العراق من خلال الثروة البترولية لتلك الدولة، وليس من أموال دافعي الضرائب الأمريكيين، تناقضت إلى حد بعيد مع التقييم المتشائم الذي صدر من قبل فريق عمل حكومي جرى تشكيله سرا في خريف عام ٢٠٠٤ لدراسة أوضاع صناعة النفط العراقية[٣٤].

٤.عوامل امنية داخلية

ان الامن الداخلي في الولايات المتحدة معرض للتهديد بفعل عوامل اساسية في مقدمتها:

١. نقص الانفاق المالي حيث خصص مبلغ ٤٧,٥ مليار دولار في ميزانية ٢٠٠٥ للامن،لكن الكثير من الاولويات مثل امن الموانيء وفحص شحنات الخطوط الجوية والدبلوماسية الاميركية ، لم تخصص لها اموال كافية[٣٥].
٢. وجود اكثر من ٤٧,٦٠٠ الف من اعضاء الحرس الوطني وقوات الاحتياط يخدمون في العراق وهم يشكلون نحو ثلث القوات الاميركية العاملة فيه، مما انعكس على الوظائف التي كان يشغلها هؤلاء قبل ارسالهم الى العراق حيث ان اغلبهم في الاصل من قوات الشرطة ووكالات فرض القانون ،مما يعني تقليص القدرة على الاستجابة لحالات الطوارىء، بما فيها الكوارث

[٣٣] موقع اسلام اون لاين نقلا عن صحيفة (نيوزداي) الاميركية في ٢٠٠٤/١/١٠)
[٣٤] تقرير وكالة الاستخبارات الاميركية للسياسة الخارجية، العراق وتكاليف الحرب السياسة الخارجية تحت المحرق، اعداد ويليام د.هارتوغ، ترجمة مركز المعطيات والدراسات الاستراتيجية ، دمشق ٢٠٠٤ ص٣
[٣٥] فيليس بينيس ومجموعة العمل الخاصة بالعراق في" معهد دراسات السياسة "ومركز "السياسة الخارجية في بؤرة الاهتمام"، انتقال فاشل للسلطة: النفقات المتصاعدة لحرب العراق،ترجمة مجلة المستقبل العربي، العدد٣٠٩ في ٢٠٠٤ص٨،٧،

الطبيعية والعمليات الارهابية.وهو ما اتضح جليا عندما واجهت الولايات المتحدة كارثة اعصار كاترينا في ولاية لويزيانا مما اضطرها الى استدعاء ثلثمائة طيار من العراق، تحت ذريعة الاطمئنان على اسرهم[٣٦].

٣. ان المعدات التي يستخدمها الحرس الوطني الاميركي،نقل الكثير منها الى العراق(على سبيل المثال فان الوحدة المخصصة لمهمات الانقاذ من الاعاصير في ولاية المسسبي وحدها ارسلت ٢١ مروحية من اصل ٢٦ مروحية الى العراق[٣٧].

العوامل الاجتماعية:

ان المراهنة على تقبل الاميركيين للتكاليف البشرية اثبتت انها ليست دقيقة ، لان القبول بالخسائر البشرية بني على اساس ان التعويض المادي من مكاسب الحرب سيكون بديلا مقبولا ،الا ان حجم الخسائر البشرية كان اكثر مما يتقبله المواطن الاميركي،واعداد القتلى والجرحى تتزايد مع استمرار وجود القوات الاميركية[٣٨]، حيث بلغ المتوسط الشهري للقتلى والجرحى ٤٨٢ اثناء عمليات الغزو مابين ٢٠ اذار/مارس والاول من ايار/مايو ٢٠٠٣ مقابل متوسط شهري يقدر بـ٤١٥ اثناء الاحتلال (٢ ايار /مايو الى ٢٨ حزيران/يونيو٢٠٠٤)، وتصاعد هذا الرقم الى متوسط شهري يبلغ ٧٤٧ منذ ما وصف بانتقال السلطة الى العراقيين وهذه الارقام تشمل فقط قوات المارينز،وباضافة اعداد القتلى والجرحى من المتعاقدين مع الجيش الاميركي سواء كانوا اميركيين او من جنسيات اخرى[٣٩].

وتقدر تقارير اميركية ان انفاق ما يقدر ب١٥١,١ مليار دولار على الحرب حتى نهاية عام ٢٠٠٥ يمكن ان يسدد ما يقرب من ٢٣ مليون فاتورة اسكان ورعاية صحية لاكثر من ٢٧ مليون اميركي غير مؤمن عليهم صحيا ،او رواتب لقرابة ٣ ملايين معلم في المدارس الابتدائية او ٦٧٨,٢٠٠الف سيارة اطفاء جديدة ، او ما يربو على ٢٠ مليون حضانة للمواليد او تأمين رعاية صحية لنحو ٨٢ مليون طفل، وبالمقابل اقترحت طلبات الميزانية الاميركية لعام ٢٠٠٥ استقطاعات كبيرة في برامج محلية ضرورية وتجمد فعليا تمويل برامج غيرمعلنة غير برنامج الامن الداخلي،وتؤدي الى زيادة استقطاعات الانفاق الاتحادي[٤٠].

---

[٣٦] **المصدر نفسه.**
[٣٧] **المصدر نفسه، ص١٤.**
[٣٨] **انتوني كوردسمان، نحو استراتيجية فعالة في العراق، ترجمة مجلة المستقبل العربي ، العدد٣١٣ في ٢٠٠٥ صص٣٥-٣٨**
[٣٩] **فيليس بينيس ومجموعة العمل الخاصة بالعراق، مصدر سابق ص ص٩،٨،٧**
[٤٠] **المصدر نفسه، ص٢٥.**

الى جانب ذلك ظهرت الانعكاسات الاجتماعية في رفض الكثير من المجندين تجديد عقودهم ،وفر اخرون مما عرضهم للعقوبة او لطلب اللجوء السياسي الى دول اخرى مثل كندا. وقد اقر الجيش الاميركي في اوائل عام ٢٠٠٤ باستمرار عمليات انتحار الجنود في العراق منذ بدء الغزو في اذار /مارس٢٠٠٣ حتى وصلت الى عشرات الحالات[٤١]. وخلال شهر تشرين الثاني /نوفمبر ٢٠٠٤ ارسلت اوامر تعبئة الى ٤٠٢٤ جنديا احتياطيا الا ان ١٨٥٥ منهم طلبوا اعفاءهم او تأجيل التحاقهم بالجيش ، ومن بين الاسباب التي تذرعوا بها لاعفائهم من الخدمة ،اسباب صحية او مصاعب مادية او مشاكل عائلية او للانشغال بالدراسة(*).

ويعاني جنود الاحتلال الاميركي من وضع نفسي سيء بسبب طول فترة بقائهم في العراق،وتزايد شعورهم بالاحباط،بسبب عدم وفاء قيادتهم بوعدها باعادتهم الى بلادهم واستبدالهم بقوات اخرى ،خاصة وانهم يتعرضون بشكل يومي الى عمليات المقاومة.

العوامل الثقافية

وفي مقدمتها الجهل الأميركي بالثقافة والتقاليد العربية عموما والخصوصية الثقافية للشعب العراقي، وعنه يتفرع العجز عن التعامل مع المواطن العراقي وبالتالي زيادة عوامل النقمة وتصاعد المقاومة باشكالها المختلفة وخاصة المسلحة.وهنا تجدر الاشارة الى ان السلوك غير المنضبط اخلاقيا للجنود الاميركيين كان السبب المباشر وراء نقمة اهالي الفلوجة الذين اعترضوا على عمليات المراقبة واستخدام الجنود لمناظير قيل انها تؤدي الى امكانية التطلع الى النساء وهن في بيوتهن، وكذلك قيام الجنود الاميركيين بتفتيش النساء وهو امر لايتفق مع التقاليد العراقية.

وفي الداخل الاميركي يظهر العامل الثقافي من خلال ضعف الدعم الداخلي للسياسات التي يمكن ان تضر بحالة الرخاء او بأمن المواطن الاميركي. فالجمهور الأميركي يمكنه أن يخاف ويروع لكنه غير مستعد للتضحية برخائه ولتقديم الخسائر البشرية التي تتطلبها العمليات العسكرية. كما أن هذا الجمهور يحسن التحرك المنتظم في داخل بلاده. مثال ذلك اضراب عمال الموانيء الاميركية في نوفمبر/ تشرين ثاني ٢٠٠٢ الذي كلف الخزينة ملياري دولار يوالأمثلة كثيرة وخارجة عن سيطرة وزارة بوش للأمن.

---

[٤١] تقرير، القوات الاميركية تتفكك، اعداد ضيا ميان(مشروع ضد الحطر الراهن) ترجمة مجلة المستقبل العربي العدد٣٢٠ لعام ٢٠٠٥ ص ص١٢٤-١٣٩

(*)تشير صحيفة الاندبندنت البريطانية الي احد الجنود الذين عملوا في الوحدة ٨٢ المحمولة جوا، حيث خدم في افغانستان ثم قرر الهروب، بعد ان طلب من وحدته السفر للعراق، وقام بنقل زوجته واطفاله الي كندا علي امل ان ترحب به الحكومة الكندية ، مثل ما رحبت بخمسين الفا من الفارين من الخدمة اثناء الحرب الفيتنامية.نقلا عن موقع القدس العربي في ٦/١٥/ ٢٠٠٥.

وعليه فإن الجمهور الأميركي قد لا يبالي بإنتهاكات ادارته للقوانين الدولية لكنه لا يسمح أن يصل الأمر الى حدود العبث بمدخرات ورخاء المواطن الأميركي فإن الأمر لن يكون تحت السيطرة. وبقراءة متعجلة لتاريخ الإضطرابات الداخلية الأميركية نجد أنها ألحقت أضرارا مميتة بالنظام الأميركي تفوق كل ما ألحقته به كل القوى الخارجية بما فيها الإتحاد السوفياتي السابق.

الخاتمة والاستنتاجات

يبدو ان القادة الاميركيين لم يدركوا بعد أن المقامرة ليست طريقاً مضموناً للثروة!. وأن نهاية أوروبا العظمى بدأت مع انتصارها في الحرب العالمية الثانية. وأخيراً، سيكون على الباحث السياسي في شؤون المنطقة ان ينظر في الروابط بين التغيير الجيوسياسي والديناميكية الاجتماعية، وخصوصاً يجب درس وتمحيص التأثيرات النفسية والسياسية للحرب على العراق.

لقد خططت الادارة الاميركية لحربها في العراق وعينها على الموقع الاستراتيجي الذي يمكنها من ثروات المنطقة النفطية ويمنحها ميزة استراتيجية لتحقيق حلم الهيمنة الامبراطوري ،لكن المغامرة التي قامت بها في العراق وضعتها امام استحقاقات كثيرة في مقدمتها الاستحقاق العسكري حيث ان اصرارها على دخول الحرب شبه منفردة والاستهانة بكل القوانين الدولية ادى بها ان لاتتمتع بنشوة النصر طويلا فواقع الامر يشير الى ان الامور تؤخذ بمحصلتها والمحصلة تشير الى الكثير من العقبات على مستوى الداخل الاميركي الذي وجد قواته تذهب في مغامرة طويلة الامد بينما الوعود بالثروة العراقية النفطية لم تتحقق، كما ان الولايات المتحدة فقدت هيبتها امام العالم عندما قادت مغامرة خاسرة واعترفت بكذب ذرائعها للذهاب الى الحرب .صحيح ان شركات السلاح وبعض **الشر**كات النفطية الاخرى جنت ارباحا هائلة بالاستحواذ على عقود وهمية باعادة الاعمار واصلاح المنشآت النفطية وغيرها الا ان المواطن الاميركي لم يلمس شيئا من ثمار تلك المغامرة سوى تقديم الخسائر المادية والبشرية . وبدلا من الاطمئنان على المستقبل اصبح العراق ساحة لتصفية الحسابات مع القوات الاميركية ، كما ان المقاومة العراقية للاحتلال ارجأت المشروع الاستراتيجي الاميركي وصارت الادارة الاميركية تتوسل دول الجوار لعدم التدخل بعد ان كانت تكثر من التهديدات بغزو هذا البلد او ذاك من جيران العراق. لقد قال الرئيس الاميركي جورج ووكر بوش في خطاب في مطلع عام ٢٠٠٦ ان استراتيجيته الطموحة التي تهدف الى تحقيق انجاز تاريخي باطلاق تحول ديمقراطي في الشرق الاوسط والعمل على ضمان بقاء اميركا الدولة العظمى الوحيدة في العالم تعتمد على بقاء القوات الاميركية في العراق وانجاز مهمتها، الا ان بوش اضطر

للحديث في اواخر عام ٢٠٠٦ عن تعديل كبير في استراتيجته (للنصر) في العراق، وما لم يقله صراحه هو انه يبحث عن مخرج يحفظ ماء الوجه في العراق بعد ان ادت الرمال العراقية المتحركة الى تدمير الكثير من مقومات استراتيجته ليس في العراق فحسب بل في العالم كله. ولن يطول الوقت حتى تسعى الادارة الاميركية الى الخروج من العراق باية وسيلة.